

تحقيق

خليل حرب
Khalilharb66@gmail.comاللواء إبراهيم يعيد المفقود الأميركي إلى عائلته
لغز سام غودوين الذي فُكّه لبنان

تعكس رواية صحيفة "وول ستريت جورنال" عما جرى في قضية المفقود الأميركي سام غودوين وخصوصاً مع عائلته، عمق التعقيدات التي لفت القضية وتحكمت بها طوال الأشهر التي خاض خلالها المدير العام للامن العام اللواء عباس إبراهيم عملية تفكيك الغازها، من أجل تأمين عودته سالماً إلى والديه

تظهر رواية الصحيفة الأميركية كيف أنه لولا الدور الحاسم الذي لعبه اللواء إبراهيم منذ اختفاء سام غودوين في العام 2019 في منطقة متداخلة أمنياً، والاتصالات الدقيقة والحساسة التي أجراها من أجل العثور عليه وإخراجه، ربما لم تكن ستتاح لهذا المواطن الأميركي إمكان العودة إلى وطنه بخير، وبهذه السرعة. ثلاثة أشهر فقط ما بين تقرير "وول ستريت جورنال" في 30 كانون الثاني 2021 وبين تقرير

كل الوسطاء من بينهم "اف بي اي" لم تثمر جهودهم



المفقود الأميركي سام غودوين مع اللواء عباس إبراهيم.

"واشنطن بوست" في 22 تشرين الأول 2020، الذي حاول بشكل مفتعل وسلبى مواكبة زيارة اللواء عباس إبراهيم إلى واشنطن بناء على دعوة أميركية رسمية، من خلال التشويش عليها، ومحاولة النيل من جهوده وإدائه. ترافق تقرير "واشنطن بوست" وقتها مع تحرك قاده النائب الأميركي جو ويلسون باسم النيل من "حزب الله" عبر مشروع قرار يستهدف المصارف العاملة في مناطق محددة في لبنان، ثم إدراج اللواء إبراهيم بالاسم ضمن بند إضافي لتشمله العقوبات المحتملة، قبل أن يعود مركز جاينز المتخصص لينشر تقريراً مطولاً قبل أسابيع قليلة عن اللواء إبراهيم يشير فيه إلى أن فرض عقوبات عليه "غير حكيم" ولا يخدم مصالح الاستقرار في المنطقة.

المفارقة التي تطعن في صدقية تقرير "واشنطن بوست" التشكيكي، أنه جاء فيما لم يكن قد مضى سوى أشهر قليلة على نجاح اللواء إبراهيم في تأمين استعادة سام غودوين الذي اعتقل في سوريا. أشرف بعدها اللواء إبراهيم على جهود سرية بعيدة من الأضواء والإعلام لإخراجه من سوريا، عبر قنوات تواصل خاصة ومتمتمة وبعيدة من "الهوبرات" الإعلامية، بما يخدم هدفها الإنساني أولاً، ويعزز تالياً صورة لبنان ودوره ثانية، وتحسين سمعة أجهزته الأمنية وتحديد المديرية العامة للامن العام ثالثاً، وفي تنقية أجواء التواصل اللبناني مع واشنطن رابعاً. في تقرير "وول ستريت جورنال" الذي شارك في إعداده إيزابيل كولز من سوريا، ونزيه عسيران من بيروت وكتبه ديون نيسيناوم، تروى تفاصيل تنشر للمرة الأولى حول الابن الأميركي المفقود في مثلث برمودا ومعاناة عائلته منذ اختفائه في العام 2019، ثم تحريره بعدها بالشهر وجهود الوساطة الحساسة التي قام بها اللواء إبراهيم.

يكشف التقرير كيف أن الأجهزة الأمنية الأميركية، وتحديدًا مكتب التحقيقات الفيدرالية (اف بي اي) كانت شبه عاجزة

عن معالجة ملف سام غودوين (32 سنة) ومتابعته بشكل فعال، ودخول وسطاء من مسؤولين أميركيين وبينهم السفير الأميركي الأخير لدى دمشق روبرت فورد، والفاتيكان وجهات روسية وغيرهم، لم تثمر جهودهم في تحقيق تقدم أو كشف غموض ما جرى، فيما انخرت جهود الوساطة اللبنانية في فك الغاز القضية ومعالجتها بهدوء وتكتم.

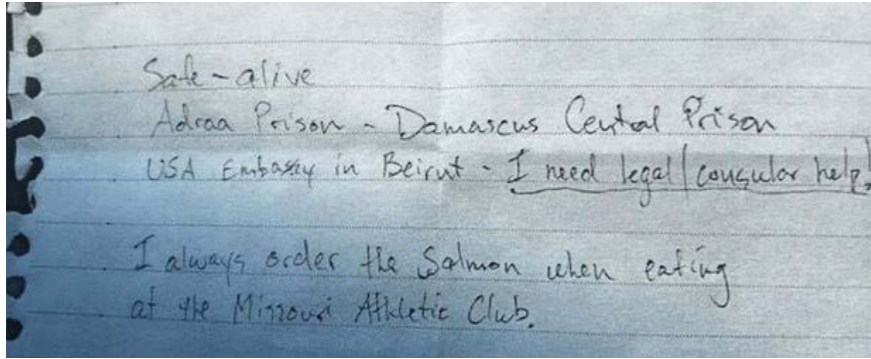
تروي الصحيفة الأميركية كيف أن الحظ ساهم في بداية التقاط الخيط عندما اتصلت شقيقة غودوين بصديقة لبنانية كانت زميلتها في الجامعة، صودف أن عمها عسكري لبناني متقاعد وعلى معرفة باللواء إبراهيم الذي باشر وساطة سرية مع السلطات السورية، وأخفى هويته ومساعدته حتى عن عائلة غودوين، تاركا التواصل معها لصديقه العسكري المتقاعد المذكور.

تحدثت عن رحلة عذاب مثيرة وكابوس تخللته بعض الانفراجات الضئيلة، منها تسريب غودوين رسالة لاهله من سجنه في سوريا عبر مساجين آخرين حاولوا مساعدته.

كيف بدأت القصة؟ تروي الصحيفة أن سام غودوين كان على وشك الانتهاء من رحلات يفترض أن تقوده إلى 193 دولة حول العالم، عندما تم اختطافه من شارع في سوريا وهو يقوم برحلته الـ181، في أثناء إجرائه مكالمة هاتفية مع والدته البرزابيث غودوين عبر تطبيق "فايس تاي"، قبل أن يستعد للعودة إلى مدينة ميسوري الأميركية لمشاهدة مباراة رياضية.

رفع غودوين هاتفه ليمنح والدته إطلاقة بانورامية على دوائر يحوط بتمثال عملاق للرئيس السابق حافظ الأسد في مدينة القامشلي، حيث تتداخل السيطرة الأمنية بين الجيش السوري وقوى سورية كردية مسلحة، ثم سمعت والدته أحدهم يصرخ في وجهه بينما يقول ابنها "أنا أتحدث إلى أمي"، وانقطع الاتصال بينهما.

مرت أسابيع عدة قبل أن تعرف السيدة غودوين وعائلتها ما حدث، وكيف سلك ابنها البالغ من العمر 32 عاماً منعطفًا خاطئًا وانتهى به المطاف موقوفًا لدى السلطات السورية التي اشتبهت به كجاسوس. عبر غودوين إلى الأراضي



رسالة سربت بخط يد غودوين لطمأنة عائلته.

عائلة غودوين لم تكن تعرف أن اللواء إبراهيم هو الوسيط

بعد أسبوعين من اختفاء غودوين، سافر والداه إلى واشنطن لعقد اجتماع مع أعضاء خلية استعادة الرهائن في مكتب "اف بي اي"، التي تضم موظفين من وزارة الخارجية والبنيتاغون. وقد حذر المسؤولون من أن الأمور قد تسوء إلى درجة أن والدته قالت لزوجها "قد لا نرى ابننا مرة أخرى".

بناء على نصيحة مسؤولين في "اف بي اي"، احتفظ الوالدان بقضية ابنهما بعيداً من الأضواء، ثم شكلاً فريفاً خاصاً باسم SG23، مستخدمين الحرفين الأولين من اسم ولدهما الذي كان يستخدمه في فريق الهوكي في جامعته الأميركية. وبعثت العائلة الكاثوليكية رسالة إلى البابا فرنسيس، طالبة المساعدة من سفير الفاتيكان في سوريا. كما فتح أحد أصدقاء العائلة قناة تواصل لها مع شخص كان يعمل في السابق في البحرية الأميركية الذي سأل عما إذا كانت العائلة مستعدة لدفع مليون ونصف مليون دولار أميركي كفدية، إذا تطلب الأمر ذلك.

كذلك تواصلت العائلة مع مبعوث روسي نقل عنه أنه يمكنه التواصل مع السفير الروسي في سوريا، لكن المسؤولين الأميركيين لم يشجعوا العائلة على العمل مع الروس، بينما قال آخرون أن موسكو وهي أحد أهم حلفاء سوريا، قد توفر أفضل فرصة لاعادة ابنهم إلى الوطن.

أما السفير الأميركي الأخير لدى دمشق روبرت فورد، فقد قال للعائلة "أكره قول ذلك، لكن ولدكم سيبقى هناك لفترة طويلة جداً". ثم لاحت الفرصة النادرة عندما اتصلت شقيقة غودوين ستيفاني ماكوي بزميلتها السابقة ستيفاني حجار التي كانت تشاركها

السورية من شمال العراق نحو القامشلي، من دون اجراءات دخول رسمية، وهو على ما يبدو ما عزز الشبهات حوله.

سهّل دخول غودوين إلى شمال سوريا في أيار 2019، صحافي عراقي يستخدم علاقاته لتسهيل مرور صحافيين ومراسلين وغيرهم إلى الشمال السوري حيث تنتشر قوات كردية تدعمها الولايات المتحدة بشكل عام، انطلاقاً من الشمال العراقي.

في القامشلي، غادر غودوين فندق آسيا سيراً على الأقدام للقاء شخص في مطعم مجاور في 25 أيار 2019، ولم يكن يعلم أنه كان متجهاً نحو جزء من المدينة يطلق عليه السكان المحليون تسمية مثلث برمودا، وهناك فتح "فايس تاي" للاتصال بوالدته، ثم اعتقل.

تواصلت العائلة مع مكتب "اف بي اي" ووزارة الخارجية والديبلوماسية الأميركية، في الشرق الأوسط. وبحسب الصحيفة الأميركية، سأل ضباط "اف بي اي" عائلة غودوين عما إذا كان ابنها يعتزم الانضمام إلى جماعة ما في سوريا، حيث ذهبت أعداد من الأميركيين للانضمام إلى تنظيم داعش أو القوات الكردية المدعومة من الولايات المتحدة.



ساهم في تحرير اكثر من 56 شخصاً

ذكرت صحيفة "وول ستريت جورنال" في تقريرها، ان المدير العام للامن العام اللواء عباس ابراهيم ساعد طوال العقد الماضي في تحرير اكثر من 65 شخصاً من حكومات المنطقة والجماعات المتطرفة.

لصالح وكالة الاستخبارات (سي اي ايه) الاميركية، وبعد الحاح من عباس، اثار اللواء ابراهيم القضية مع مسؤولين سوريين ابلغوه انهم يحاولون معرفة ما اذا كان الاميركي جاسوساً، وان اللواء ابراهيم ابلغهم في المقابل ان سام غودوين "ليس سوى مسافر ضل الطريق"، وانه "لا احد" باللغة العامية. لكن رئيس مكتب الامن الوطني في سوريا اللواء علي مملوك لم يكن مقتنعاً في البداية، اذ قال "لا يوجد سياح في سوريا". من بعدها تسارعت الاحداث، فتلقت العائلة الاميركية رسالة من جوزف عباس عبر اللواء ابراهيم تفيد بأن ابنهم بخير وهو محتجز لدى الدولة السورية. ثم تلقت العائلة رسالة مربكة

السكن في جامعة بلمونت في ولاية تينيسي الاميركية. استوضحت حجار شقيقة غودوين: "هل من طريقة يمكنني المساعدة من خلالها؟". وسألت ماكوي عما اذا كانت حجار تعرف شخصاً يكون صديقاً للرئيس بشار الاسد، والا لن تتفح الا الصلاة. فاستمهلتها حجار لمعاودة الاتصال بها.

بحسب الصحيفة الاميركية، فان ستيفاني ماكوي لم تكن تعلم بأن جوزف عباس، خال السيدة حجار، هو عسكري لبناني متقاعد وهو صديق اللواء عباس ابراهيم الذي وصفته الصحيفة بأنه المسؤول الامني الارفع في لبنان، مضيئة "لم يكن احد في المنطقة في وضعية افضل من اللواء ابراهيم لتقديم المساعدة، فاللواء ابراهيم هو من ضمن الحرية لمواطنين غربيين آخرين اوقفوا في سوريا".

قالت "وول ستريت جورنال" ان افراد عائلة حجار قاموا بربط والد سام غودوين بالسيد جوزف عباس، لكنهم لم يخبروا العائلة (الاميركية) بأن الشخص الذي يساعدهم في لبنان هو اللواء ابراهيم، وان كل ما عرفته والدة غودوين هو ان هناك رجلاً يدعى جو في ولاية كونيتيكت لديه صديق في لبنان يمكنه المساعدة في العثور على ابنها المفقود.

فيما حرصت عائلة غودوين في البداية على طمأنة جوزف عباس بأن ولدهم لا يعمل

من قناتهم الروسية تشير الى ان السفير الروسي في دمشق يؤكد ان ابنهم ليس موقوفاً من قبل دمشق بشكل مؤكد. ثم رسالة اخرى عبر مكالمة هاتفية من شخص مجهول في فلوريدا، تفيد بأنه ينقل رسالة من سام غودوين بخط يده يقول فيها انه بخير وفي حاجة الى مساعدة قانونية وقنصلية، يبدو ان سجيناً سابقاً قام بتفريغها، وكتب فيها ايضا "انا اوصي دوماً على سمك السلمون عندما اتناول الغداء في نادي ميسوري الرياضي".

في اطار هذه الاجواء، قامت "اف بي اي" بالضغط على عائلة غودوين للكشف عن المصادر التي يعملون معها في لبنان، لكن العائلة رفضت. طلب جوزف عباس من العائلة ان تبقى متكتمة، ثم طلب منهم في نهاية شهر حزيران تجميد اي جهود خاصة اخرى كانوا يبذلونها حول القضية. واطلع اللواء ابراهيم المسؤولين الاميركيين في منتصف المفاوضات على انه يعمل على القضية.

في 23 تموز، قال جوزف عباس لاسرة غودوين بأنه تلقى رسالة من اللواء ابراهيم يقول فيها: "يبدو ان الرجل خاصتك سينجح". وفي 25 تموز اتصل بعائلة غودوين قائلاً ان "الاسد وافق على اطلاق سام"، وسأل: "متى يمكنكم الوصول الى بيروت؟".

بينما حزم غودوين امتعته بطلب من حراسه السوريين، نقل في اليوم التالي، الى مجمع امني آخر حيث رأى عسكرياً يضع العلم اللبناني على زيّه العسكري، قال لغودوين "سأخذك الى لبنان اليوم، هل تريد ان تأتي؟". بعدها انطلقت بغودوين قافلة من سيارات الدفع الرباعي السوداء متجهة الى لبنان.

بعد وصول عائلة غودوين الى بيروت علمت من صديقها اللبناني جوزف عباس ان اللواء ابراهيم هو الذي كان يعمل على استعادة ابنهما. اجتمع شمل العائلة في مكتب اللواء ابراهيم، وقالت والدته "كنت اعلم دوماً ان المعجزات حقيقية، ولم اعتقد مطلقاً بأن الله سيفعل شيئاً من اجلي".

امضى غودوين ليلة رأس السنة في البرازيل، وهو البلد الرقم 193 في محطته النهائية لرحلاته. اشار الى ذلك بصورة التقطها تحت ذراعي السيد المسيح في ريو دي جانيرو.



سام في البرازيل.

معك عالسمع 1717

دايماً بخدمتك!



المديرية العامة للأمن العام